مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣١/٢٠١٠ هـ.ق، العدد ١٧ (٣) ٥٩-٦٩

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

بحث في كتاب أشعيا

نوري سادات شاهنگيان[١]

تاريخ الوصول: ١٤٢٩/٤/٢٣ تاريخ القبول: ١٤٣٠/٣/١٠

قد دونت هذه المقالة للتعرف على شخصية النبي " أشعيا " و تعاليمه . و قد أشرنا فيها إلى الأوضاع السياسية و الإجتماعية و الدينية لبني إسرائيل في بقاع كنعان. و من ثمّ بحثنا في تعاليم ثلاث شخصيات تاريخية في الأدوار المختلفة و قمنا باستخراجها بالإستناد إلى كتاب " أشعيا " على أنّه أقدم سند تاريخي. و في الختام بيّنا تشابه هذه التعاليم مع تعاليم المسيحيّة.

الكلمات الرئيسية: يهوة، أشعيا، النّبوّة، إسرائيل، المسيحيّة

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. أستاذ مساعد بجامعة الزهراء

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

المقدمة

سمّي عصر حكومة النّبيّ داوود (١٠١٢-٩٧٢ ق. م) بالعصر الذّهبيّ في تاريخ اليهود. لأنّ حكومة إسرائيل، بعد سلسلة من الفتوحات العسكرية الجلّية، قد اتسعت من فينيفيا في الغرب حتى صحراء شبه جزيرة العرب في الشّرق و من نهر العاصي في الشّمال حتى مدخل خليج العقبة في الجنوب. جعل داوود مدينة (قلعة) عاصمة له، كما كان قد انتخب اورشليم من أقاليم كنعان عاصمة لبني إسرائيل. و قد قرّر أن يقيم معبداً كبيراً في هذه المدينة. و يضع «تابوت العهد» فيه، لتصبح مركزاً للنشاط السياسي و الإجتماعي والديني لبني إسرائيل. و قد تحقّق فعلاً هذا الحلم في عهد ابنه سليمان (٩٧١ — ٩٣١ ق م).

كان سليمان (ع) يتّبع سياسة أبيه في التمركز السياسي والديني، و مع سعيه إلى إيجاد السبل في التقارب التجاري الوسيع مع العالم الآخر، لم يستطع الوقوف أمام نفوذ الأفكار الإلحادية في قومه (ايستاين، ص ٣٦-٣٧).

انقسمت البلاد إلى إقليم أفرائيم في الشمال، و يهودا في الجنوب و ذلك نتيجة لموت سليمان(ع) و ظهور النزاع الطبقي في شتّى المدن و القرى و نتيجة للحروب الجارفة المهدّمة التي حدثت بين هاتين الدّولتين أصاب الضعف و الإنحلال قوم بني إسرائيل.

هذا و قد حفّز الأعداء كفراعنة مصر، و ملوك أشور، و بابل، والآراميين، و المناطق القريبة و النائية إلى احتلال أراضي أفرائيم و يهودا، و جعلوا حياضها حلبة عرض قواها و جولانها. إضافة إلى ذلك، الخطر الآخر الذي كان يهدّد اليهود من الدّاخل هو التزلزل في إيمانهم بإله موسى(ع).

العبريون، و بالخصوص أسباط الشمال العشرة (ساكني أفرائيم أو إسرائيل)، و خلال تأثرهم بعبّاد البعل[١] الكنعانيين، اعتقدوا بأنّ مظاهر جمال الطّبيعة و خشونتها ما هي إلّا نتيجة لطف و غضب «البعل». و اعتبروا "بعل" العامل في الطبيعة و «يهوه» الإله المؤثر في حوادث التأريخ (ناس، ص ٥٠٣-٥٠٥). و قد أدى هذا الإعتقاد إلى انحطاط دين اليهود نتيجة للتقابل و الإحتكاك بالعبادة الشائعة للبعل في ملك كنعان. و ظهر في تلك الأوضاع أنبياء، منهم إيليا[٢]، و إليشع[٣]، و هوشع[٤] في الأقاليم الشماليه و عاموس[٥]، و أشعيا[٦]، و ميكاه[٧] في الأقاليم الجنوبية. استطاع هؤلاء الأنبياء هداية النّاس و اجتثاث الشر و الفساد الإجتماعي من خلال معرفتهم و درايتهم العميقة، و قدرتهم على تفسير إرادة الله، و مشيئته وإيقاظ ضمير الجمهور بدخولهم المجالات السياسيّة و الإجتماعيّة و الأخلاقية و الدينية المختلفة. و قد ذكرت مجموعة خاصة بهم من التعاليم، و النصائح، و البشائر المنبعثة من مكاشفاتهم، في كتب أنبياء العهد العتيق. و من بين هذه الكتب، كتاب النبي أشعيا الذّي يعتبر السند التاريخي الوحيد الباقي لمعرفة شخصية مؤلّفه و تعاليمه.

وفي المقالة الّتي بين أيديكم يلقي الكاتب نظرة على كتاب أشعيا و يجيب على السؤالين التّاليين:

١- إلى من يعود الكتاب المنسوب إلى أشعيا؟

٢- ماهي التعاليم الجوهرية للكتاب أشعيا؟

كتاب أشعيا

يعدّ الكتاب المقدس المنسوب إلى أشعيا أطول كتاب من كتب فصيلة أنبياء (نوئيم[٨]). إشعيا، أو أشعيا و الملقب

1. Baal

2. Elijah
3. Elisha
4. Hosea
5. Amos
6. Isaiah
7. Michea
8. Nevi’im

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

بِ (ملك الأنبياء) و هو من أعظم أنبياء بني إسرائيل، كان يعيش في القرن الثّامن قبل الميلاد. و يشتمل فصل أشعيا في العهد العتيق على ست و ستين (٦٦) باباً. و بناء على صحف البحر الميت المكتشفة في عام ١٩٤٧م في ناحية قمران[1] ، كان كتاب أشعيا في القرن الثاني قبل الميلاد يحتوي على نفس البناء الذي له الآن (Vriezen, p. 664).

إنّ كتاب أشعيا – في نظرة سريعة – من حيث المضمون و المحتوى يدلنا على أن لكاتبه ذوق شعري و يتمتع بالقدرة على البيان و التخيل. و يلاحظ في هذا الكتاب الإتباع لأسلوب النّبي عاموس في البداية و لكنّنا نرى بعد ذلك أسلوباً مستقلاً.

يحتوي كتاب أشعيا على سبعمائة فصل في قالب التمثيل الأخلاقي (أشعيا، ٢٨/٢٣-٢٩) والمضمون الإنتقادي الحادّ (نفس المرجع ، ٤٨/١-١١)، و بيان الرؤيا (نفس المرجع، ١/٦إلى ما بعد ذلك)، والتّنبّؤ(نفس المرجع، ٧/٧-٩)، والهجو (نفس المرجع، ١٤/٣-٢٣)، والمجادلة (نفس المرجع، ١/١-١٧)، والمراثي (نفس المرجع، ٢١/١) و غير ذلك... .

كتاب أشعيا ليس مجموعة واحدة، ناهيك عن السياق و الكتابه، إذ يشاهد فيه الإختلاف الكثير و الواضح في الفصول المختلفة و الأقسام من حيث الإشارات التاريخية و تنوع المواضيع و المطالب. و قدّمت آراء و نظريات عديدة في إختلاف الأقسام لهذا الكتاب بناء على معرفة الأسلوب كزمان التصنيف، و كاتب كل قسم، و محتوى الفصول، و المواضيع الأصلية لهذا الأثر.

يشتمل الكتاب على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل (الباب الأوّل إلى الباب الثالث و الثّلاثين) و عنوانه "رؤيا أشعيا بن آموص": يتضمن البحث في المشاكل الإجتماعية و الفساد الأخلاقي و سوء إداره حكام زمانه و إعطاء تنبؤات عن المستقبل.

و موضوع القسم الثّاني (أبواب ٣٤ ، ٣٥، ٤٠، إلى ٥٥) من الكتاب حديث نبي –لم يذكر اسمه – عن أزمات عقيدة اليهود في الّشر، و تعليل المصائب الّتي نزلت بهم، و تنبئ بنجاة القوم على يد كوروش الكبير و الّذي سمّاه العلماء بِ (أشعيا الثاني).

يعتقد بعض العلماء أنّ الباب (٥٦ إلى ٦٦) من الكتاب هو قسم مستقل. و هذه الأبواب هي ادعاءات على الضالين من القوم و المنحرفين منهم. و لكنّ القائل بها يدّعي أنّه الدّاعي إلى الحرّيه و الفلاح و الصلاح. لذلك افترض المحققون وجود أشعيا ثالث (Gitay, vol.7, p. 289).

أشعيا الأول:

اسمه العبرى يشعياه[2] أو يشعياهو[3] بمعنى يهوه الصّلاح. إضافة لكتاب أشعيا، ذكر اسمه في مكانين آخرين و هما (ثاني الملوك، أبواب ١٩ و ٢٠) و (ثاني تأريخ الأيام ، ٢٦/٢٢ ، ٣٢/٢٠ ، ٣٢) و سمّي في هذه الأقسام بِ (ابن آموص[4]) وكأن آموص أخو أمصيا[5] ملك يهودا (هاكس ، ص٣٦-٣٧).

و على حسب كتاب أشعيا (١/١) كان معاصراً لعدة ملوك، أمثال: عزيا[6] (حك: ٧٨٣- ٧٤٢ ق.م) و يوتام[7] (حك:٧٥٠- ٧٢٥ ق.م)، و آحاز[8] (حك ٧٣٥ – ٧١٥ ق.م)، و حُزقيا[9] (حك: ٧١٥ -٦٨٧ ق.م) و كان

1. Komran

2. Yasha’yah
3. Yasha’yahu
4. ben Amos
5. Amaziah
6. Uzziah
7. Jotham
8. Ahaz
9. Hezekiah

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

على ارتباط وثيق و قريب ببلاط ملوك يهودا و مشاورهم أيضاً. و لو أنّ سنوات حكومة هؤلاء الملوك يجعل هذا الإحتمال ضعيفاً و بعيداً.

وصل أشعيا إلى النّبوّة في السّنة التي مات فيها عزيا و على أساس ما جاء في العهد العتيق (أشعيا ، باب ٦) لّما كان مشغولاً بعبادته في داخل الهيكل، نال شرف المثول و لقاء الرّب، و سمع نجواه ، و لبّى نداءه عندما نصبه هادياً للقوم. تزوج امرأة تدعى نبية و رزق منها ابنا، و سمّاه إثر أمر ربه «مهير شلال حاش بز»[١] بمعني يسرع في الغارة. و اسم ابنه الثاني «شئر يشوب»[٢] -الّذي ذكر لمناسبة ما (نفس المرجع ، ٣/٧) — يعني سيعود "البقية". عند ما يلاحظ الإسمان و يدقّق فيهما يشاهد نوع من التنبؤ الذي يرتبط بحقبتين مختلفتين من تأريخ اليهود. لم يأت من مسيرة حياته الشخصية أكثر مما قيل سابقاً و لكنّ أسطورة شهادته قد ذكرت في المنابع و سوف يأتي سردها فيما بعد.

كان أشعيا معاصراً للنبي ميكاه، و بعد عاموس و هوشع أنبياء المملكة الشمالية بزمن قصير. و كانت بداية نبوّته ظاهراً بعد تتويج تغلت فلاسر[٣] ملكاً لأشور (حك: ٧٤٤- ٧٢٧ ق.م). و يعتبر فتح بابل و سوريا على يد هذا الملك تهديداً لاستقلال و موجودية يهودا و أفرائيم؛ لذلك تحالف رصين[٤] ملك دمشق (عاصمة الآراميين) و يكح بن رمليا[5] ملك إسرائيل ضدّه، و طلبا من ملك آحاز الذّي كان قد صاحب ملكية يهودا بعد وفاةأبيه ، أن يكون معهما في هذا الحلف و لّما لم يلتحق بهما أصبحت مملكته عرضة لهجوم المتحالفين ضدّ الآشوريين و ذلك لأجل خلع آحاز من السلطة و تتويج آخر مكانه (إبن طبئيل[٦]) الذي لم يكن من أعقاب داوود. و هذا يعني؛ إبطال الوعد الإلهي للحكومة الأبدية لآل داوود على أورشليم (ثاني سموئيل، ١١/٧-١٧؛ الكتاب الثاني للملوك، ١٥/ ٣٧، ١٦/ ٥، و قس: أشعيا، ١/٧ و ما بعده).

نتيجة لهجوم و إبادة شعب يهودا بيد جند إسرائيل و آرام، خاف آحاز الشاب و التجأ إلى تغلت فلاسر و طلب منه الحماية و النّجدة (الكتاب الثاني للملوك ، ١٦/٧-٩). كان أشعيا يعتقد بأنّه يجب أن يتوكل فقط على قدرة يهوه لذلك ذهب مع ابنه شئر يشوب - الذي دعاه إلى السكينة و الإطمئنان، و بثّ فيه روح الأمل و قوّة القلب- إلى آحاز بعد أن طلب منه أن يلتجأ إلى يهوه وحده . ولكنّ آحاز لم يعتن به و امتنع عن ذلك (أشعيا ، ٧/ ٣-١٢)، فأعلن أشعيا سيطرة و غلبة آشور في القريب العاجل على هذه الدّيار، و استند على صدق نبوءته بولادة ابنه (مهير شلال حاش بز)، إذ حمل لوحاً كبيراً بأمر يهوه و نادى (قبل أن يقدر هذا الطفل على أن يتكلّم) ستحمل أموال دمشق و غنائم سامره إلى ملك (آشور)، و تنبّأ بمصير مشابه ليهوديه(نفس المرجع ، ٨/ ٣-٤ ، ٨). و قد صدقت نبوءته و فقدت يهوديه استقلالها و خضعت لآشور.

كان أشعيا دائم الحضور في الحياة السياسية و الوطنية. لّما انبرت مصر إلى تقوية دمشق و سامرة و المدن الفلسطينيه ضدّ ملك أشور(سارگن الثاني[٧])، سعى أشعيا بكلّ قواه أن يقف أمام نفوذ المصريين إلى بلاط أورشليم، و حمل (حزقيا) على الرّجوع عن حلفه مع مصر. و سعى أيضاً إلى تفهيم (حزقيا) بأنّ الإعتماد على المصريين و قدرة الفراعنة ما هو إلاّ عبث(نفس المرجع ، ٣٠/ ١-٥). و

1. Maher-shelal-hash-baz
2. She'ar-yashub
3. Tiglath- pileser
4. Rezin
5. Pekeh B. Ramalia

6. Tabeel
7. Sargon II

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

نتيجة للتّحالف القائم مع مصر أصبحت يهودا تحت وطأة هجمات و محاصرة جند آشور بقيادة (سناخريب[1]) .لقد سعى رسول (سناخريب) بكلامه أن يضعف معنويات (حزقيا) و شعبه و يزلزل إيمانهم بقدرة يهوه (نفس المرجع، باب ٣٦). إلتجأ (حزقيا) في هذا الوضع العسير إلى أشعيا مشاوره و صديقه وأكد له النّبي – كما كان سابقاً- على عدم التسليم و الخضوع للأعداء و أن يتّكئ على قدرة يهوه، فأعطاه جرأة على أن لا يضطرب و لا يخاف من كلام رسول سناخريب لأنّ يهوه سوف يعيده إلى أرضه و ملكه، و سوف يهلك سناخريب هناك (نفس المرجع، ٣٧/ ٦-٧ ، ٣٣-٣٤)، و برواية العهد العتيق، بدعاء أشعيا أهلكت الملائكة مائة و خمسة و ثمانين ألف جندي من جند آشور في ليلة واحدة، و عاد (سناخريب) إلى نينوى و هناك قتل بيد أولاده (نفس المرجع، ٣٧/ ٣٦-٣٨؛ قس: الكتاب الثاني للملوك، ابواب ١٨-١٩).

كان أشعيا مطّلعاً على شؤون البلاد الجارية و ذلك بسبب ارتباطه بالبلاط، و كان يحسّ بالمسؤولية إتّجاهها و يسعى في سبيل الإصلاح و الهداية. و كان (حزقيا) يطيعه من الأعماق (نفس المرجع، ابواب ٣٨، ٣٩). أمّا بعد حزقيا فقد جلس ولده منسّه على دفّة الحكم و كان قد إتّجه إلى عبادة الآلهة و سعى في نشر عبادة البعل و الأصنام (الكتاب الثاني للملوك، باب ٢١، ثاني تواريخ الأيام، باب ٣٣).

شاع في عصر منسّه القتل و الفوضى للإستحواذ على القدرة بين بني إسرائيل و ذلك لعدم كفايته و اضطرابه. في حين لازال أشعيا يعيش بين الناس، و لم تأت إشارة على نهاية حياته بعد، و لكن الأخبار و الرّوايات الموجودة في التلمود البابلي و الأورشليمي تقول: بأنّ كلام أشعيا الحاد و اللّاذع قد أثار غضب منسّه ففر خوفاً من الخطر الذي يهدّده و عند هروبه وصل إلى شجرة و فجأة انشقّت الشجرة و دخلها أشعيا. و لكن الشّيطان دلّهم عليه بواسطة قطعة من لباسه كانت متدلّية خارج الشجرة فنشروها بالمنشار إلى نصفين و بهذه الطريقة استشهد أشعيا أيضاً قس: طبري، Knibb, Vol. 2, PP.144-146) ١٩ ، ٢١). و على حسب رواية مشابهة أخرى جاءت في أگادا[2] اتهم منسّه أشعيا بأنه يبثّ الشّائعات الكاذبة . و هو الذي كان يحفز النّاس على عدم جدوى الدفاع والنضال. أمام هذه الإتّهامات اختار أشعيا السكوت .فحمله السكوت على قبول التّهم الموجهة إليه و عندما كان إجراء الحكم على وشك التنفيذ ابتلعته شجرة السرو، فنشروا الشجرة بالمنشار و لكن المنشار لم يستطع نشر بدن أشعيا الذّي كان قد تبدل إلى عمود من المرمر و فمه وحده الذي كان قد جرح و ذلك بسبب العصيان و الذنوب، و عندما وصل المنشار إلى فمه كان قد لفظ نفسه الأخير و مات (Halevy, Vol. 10 ,P. 73) .

لأشعيا في بيان أفكاره و إلهاماته لسان حادّ و لاذع؛ برأيه إنّ قوم إسرائيل قوم عصوا يهوه و لم يكونوا شاكرين (أشعيا ، ١/ ٢-٤) . لذلك يشاهد في كلامه غضب يهوه و كان يعتقد بأنّ بني إسرائيل بسبب الفساد و التمرد و عدم الإطاعة، كان يوجّه الوعد و الوعيد اليهم (نفس المصدر ، ١/ ٤-٩ ، ٢٤). و يعتقد أيضاً على أنّ قومه لا يدركون رسالة الأنبياء، و بسبب أخطائهم الكثيرة قلوبهم قد اسودت و تصلّبت. و سوف يرون نتيجة أفعالهم. و لكنّ كلام أشعيا المر و اللّاذع لا يعني يأسه من رحمة ربه .فقد جاء في الأبواب الأولى للكتاب: بأنّه كان يبشّر النّاس بالعفو الإلهي بشرط أن يصلحوا أنفسهم (نفس المرجع، ١/ ١٦-١٩). وكانت توصيته الأصلية هي: يهوه وحده

1. Senakheribe

2. Aggada

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

الذّي ينجّي إسرائيل، و يجب الإعتماد عليه فقط إن تعاملوا بالقسط و العدل مع بعضهم، و رحموا المساكين، فليستغفروا لذنوبهم. ولكن الذّين أكلوا أموال الفقراء و أباحوا حقوق المظلومين و المحرومين، و في نفس الوقت يتظاهرون بالتقوى فإنهم أهل للتحقير و الملامة (نفس المرجع ، ١/ ١١– ٢٠).

كان أشعيا قادرا على التنبؤ بالمستقبل بمكاشفاته، و وجده، و عشقه، و مدد إلهاماته الغيبية. كما احتوى القسم الذي يرتبط به في كتابه على أكثر من نصف ذلك من التنبؤات التي (نفس المرجع، ابواب ١٣–٣٣) تظهر تنبؤاته و نظراته و حتى أنه في بعض الأحيان قد عين تأريخ وقوع الحوادث و الإتّفاقات (نفس المرجع ، ٧/ ١٦–١٧).

وأهمّ قسم من الكتاب هو الذي يحتوي على التّنبؤ بوقائع آخر الزّمان؛ إنه يتنبأ بأنه سيصل زمان تصدر فيه التعاليم و الشريعة من صهيون و كلام يهوه من أورشليم، و ستقبل عليه الأمم (نفس المرجع ، ٢/٢–٥) و سينجي يهوه صهيون الذّي له مكانة خاصّة. و يؤكد على أنّ الناجين هم آل يعقوب و بتعبيره "بقية إسرائيل". و على الظاهر إنّها فئة قليلة و ستنجوا بسبب اعتمادها واتكائها على يهوه (قدوس إسرائيل) و تعود إلى القادر المطلق (نفس المرجع ، ٦/ ١٣ ، ١٠ /٢٠–٢١).

كتاب أشعيا الذي ينسب إلى الأشعيا الأول، له قسم أصلي (الأبواب ١–٣٣) و ملحق تأريخي(الأبواب ٣٦–٣٩). و نستطيع أن نستنبط أنّ هذا الملحق قد استنسخ من الكتاب الثاني للملوك (١٩/٢ ، ١٣/١٨) و كتب بيد شخص آخر و أضيف إلى هذا الكتاب لأنّ كاتبه أشعيا شخصية بارزة و معروفة(Sweeny, PP. 252-254).

أشعيا الثاني

حسب التحقيقات الجديدة لبابي ٣٤ و ٣٥ من كتاب أشعيا من ناحية الموضوع، و المحتوى، و الأسلوب، فإنه لا يمكن أن يكونا من كتابه و تأليف أشعيا بن آموص. و باعتقاد أكثر النقاد: إنّ البابين مع أبواب (٤٠ إلى ٦٦) من تنبّؤات نبي آخر غير معروف و بسبب بعض التّشابهات سمي ب" أشعيا الثاني". و مع أنّ المعلومات التاريخية في هذا الصدد قليلة جداً، و هناك إشارات واضحة لكوروش ملك إيران الّذي فتح بابل في ٥٣٩ ق.م(أشعيا ، ٢٨/٤٤ ، ١/٤٥) و أجاز للمبعدين من اليهود الرجوع إلى وطنهم، كما أن عرض اسم بابل و الإشارة إلى الكلدانيين (نفس المرجع ، ١٤/٤٣ ، ١/٤٧ ، ٤٨/ ٢٠) شاهد على أنّ هذا القسم قد كتب بعد أشعيا بن آموص بمائة و خمسين سنة و يظهر أنّ أشعيا الثاني كان نبياً و كان أسيرا في بابل(Korpel , P. 90; Schonfield, P.115) في القرن السادس (تقريباً في حدود سنة ٥٤٠ ق.م).

كان سقوط أورشليم و تخريب المعبد و من ثمّ نفي اليهود إلى بابل سبباً في خفض نسبة الإعتقاد بحماية يهوه و قدرته في نجاة هؤلاء القوم (أشعيا ، ٤٤/ ١٧، ٥٠/ ١). و نتيجة لهذا الإعتقاد السائد على أنّ يهوه قد تركهم، سعى أشعيا الثاني الذي كانت له القدرة الّتي لا مثيل لها على البيان و الفصاحة (Heaton, P.27)، إلى أن يقنع القوم بأنّ سبب جميع المصائب الّتي أنزلها يهوه عليهم، أولاً لذنوبهم و عصيانهم و السبب الآخر هو أنّ هذا التقدير قد قدر بناء على مصلحة الناس جميعاً؛ يعني أنّ بني إسرائيل قدر لها أن تقع تحت وطأة تقدير يهوه لأنّ له في هذا أهدافاً واسعة، و مقاصد عالية قد يكون فيها خلاصها و نجاة العالم. (Sanders, Vol. 4 ,P. 240)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

يقدم أشعيا الثاني صورة رحيمة ليهوه الذي يعفو عن النّاس و عن أخطائهم و ذنوبهم بإحسان(أشعيا ، ۴۳/۲۶) و لا ناجي إلّا هو(نفس المرجع ، ۴۳/۱۱، ۱۴) لأنّه وحده الإله القادر المطلق، و الخالق، و الرب، و المنجي، و العادل، و الذّات الأولى و الأخرى، و هو يهوه (نفس المرجع،۴۳/۱۰، ۱۱، ۴۴/۲۴، ۴۵/۶، ۸، ۴۸،۲۱/۱۱-۱۳). تنبّأ أشعيا بصورة قاطعة بانهيار أصنام بابل (نفس المرجع ، ۴۶/۱ إلي ما بعد)، و بقلب مطمئن أمل الناس إلى أنّ ذنوبهم الماضية ستعفي و سينجون من الشّقاء. كان هذا النبي يدعو كوروش بالمسيح(نفس المرجع، ۴۵/۱) و أخذ يهوه بيده و سار أمامه ليكون الظّفر و النّصر و النجاح دائماً معه و قد أعطاه يهوه خزائن الظّلام و الخزائن المخفية و المدفونة (نفس المرجع ، ۴۵/۱-۵)، و على حسب تنبّؤه فإنّ كوروش الّذي قام بالعدل بأمر من يهوه، سيخضع الأمم و سيبني معبد أورشليم للمرة الثانية، و سيحرّر الأسرى(نفس المرجع ، ۵۲/۱۱ إلي ما بعد)، و ستكون البلاد عامرة، و ستعمّر الخرائب و تصبح صحاريها كالجنان و تمتلئ بالحبور و السرور و بأناشيد المدح و الّطرب (نفس المرجع ، ۵۱/۳، ۴).

تعدّ الاناشيد المنسوبة إلى أشعيا الثاني بحق «عبد يهوه» من إحدى المواضيع المهمّة في كتاب أشعيا أما «عبد يهوه» فهو إنسان كامل و قد بعث من قبل يهوه لقبول المسؤولية الخطيرة و هي إجراء العدالة (نفس المرجع، ۴۲/۱-۳). يتصوّر في البدء على أنّه ذليل و صغير و كان يتحمّل المشقّة في سبيل إيفاء هذا الواجب، و أخطاء الآخرين بكلّ ترحاب و سعة صدر. إلا أنه سيقدّم للنّاس الفرح بعذابه و السلامة بسقمه و آلامه؛ هو ضحية الذّنب، سينشر العدالة و يرفع يهوه شأنه و يرزقه عمراً طويلاً(نفس المرجع ، ۵۳/ ۲-۱۲).

لفت نظر علماء كثيرين موضوع "عبد يهوه". بعض النقاد يعتقدون أنّ "عبد يهوه" له هوية فردية. و يمكن أن يكون شخصية تأريخية ... و يرى البعض الآخر: إنّ "عبد يهوه" يمكن أن يكون نبيّا. و استند آخرون إلى بعض عبارات كتاب أشعيا على أنّ لِ "عبد يهوه" هوية جماهيرية و هو إسرائيل (نفس المرجع، ۴۱/۸ إلى ما بعده، ۴۴/۱ -۲ ، ۴۹/۳ إلى ما بعده). ولكن بسبب ذنوب أخطاء إسرائيل يمكن أن يطلق هذا التعبير على جميع القوم. ولكنه ينطبق فقط على إسرائيل بالمعنى العام، أو على النخبة و صلحاء بني إسرائيل (Gitay, P.293). و اعتقد بعض العلماء بأنّ "عبد يهوه " شخصية أساطيرية كإله تمّوز[1] أو أدونيس[2] فيما بين النّهرين و سوريا القديمة. و يعتقدون أيضاً بأنّ القسم الأصلي لأناشيد "عبد يهوه " (أشعيا ، ۵۲/۱۳-۵۳/۱۲) تشابه الأناشيد الّتي تغنى في مراسم عزاء هذه الآلهة. مع صرف النظر عن كلّ هذه التفاسير للأفكار المطروحة في هذه الأقسام، يمكن أن نقر على أنها من جملة العوامل المعدة للأرضية المساعدة لظهور المسيح التأريخي. كما أن التشابه في حياة عيسى المسيح — في أكثر الموارد — مع طرح أشعيا لِ "عبد يهوه" غير قابل للإنكار.

لم يتفق أكثر النقاد في انتساب كلّ أبواب (۴۰ إلى ۶۶) من كتاب أشعيا إلى أشعيا الثاني. برنهارت الثّاني[3] أوّل من قسم الأبواب إلى قسمين: الأبواب (۴۰ -۵۵) و (۵۶- ۶۶)، و باعتقاده: إنّ هذين القسمين يتمايزان عن بعضهما البعض في الأرضية، و القدم التأريخي، و في المحتوى، و اللغة، و الأسلوب، و الزمان، و المكان. و كان يعتقد أنّ الأبواب (۵۶-۶۶) من هذا الكتاب قد تعود إلى نبي آخر. و من الممكن أن يكون اسمه أشعيا الثالث، أو

1. Tamuz
2. Adonis
3. B. Duhm

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

يكون لمجموعة من الأنبياء، و كتب في خلال عصر عودة اليهود من المنفى في أواخر القرن السادس حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد(Duhm, PP. 7-22) .

أشعيا الثالث

هذا النبي لم يظهر في بابل بل ظهر في يهودا. الكلام عن أشعيا الثالث يعود إلى ما بعد ترميم معبد أورشليم(۵۱۶ ق.م). هو أحد تلاميذ أو مريدي أشعيا الثاني و الذي كان يعيش بعد أشعيا الأوّل بمائة و خمسين عاماً تقريباً و قريباً من عصر عزرا و نحميا (Heaton, p.25). و في نفس الوقت الذي يعتقد بوجوب مراعاة الآداب الدينية و منها مراعاة يوم السّبت (أشعيا ، ۵۶/ ۷-۲). كان شدد على الّذين يكتفون بظواهر الآداب، و السّنن، و أحكام الشريعة الجافّة و لا يرون في الّدين و أحكامه الهدف الأسمى و الحقيقة الأفضل (نفس المرجع ، ۵۸/۳-۱۲).

في إحدى أحاديثه سمي صهيون بِ "مدينة يهوه " و تنبّأ بمستقبل زاه لها. و عند ما يحلّ ذلك المستقبل سوف تتحرّر (نفس المرجع ،۶۰/۱۴ ، ۶۲/۱۱).

و دعا أشعيا الثالث نفسه بمسيح يهوه و هو الذي حلّت فيه روح يهوه، و أعلن بأنّ هدفه بشارة للمساكين و التئام لذوي القلوب المنكسرة و تحرير الأسرى (نفس المرجع، ۶۱/۱).

تنبؤات أشعيا و التعاليم المسيحية

كان لأناشيد و بشائر كتاب أشعيا و بالخصوص تنبّؤه بعواقب الأمور، تأثير واسع و أكثر إنتشاراً من الحدود الجغرافية للدين اليهودي، و نفوذها في العالم المسيحي مشهود. و في هذا الكتاب قد تغيرت معالم يهوه الغاضبة إلى ربّ رؤوف رحيم. يغفر ذنوب و خطايا قومه و يغض النظر عنها و لذلك التنبؤ بالعصر الآتي (نفس المرجع، ۲/۲) و سلطنة أحد أبناء داوود الّذي يحلّ السلام و الأمن في الكرة الأرضية و يؤسس حكومة العدل و المساواة.

كان أشعيا يتنبأ في زمن الحرب و سفك الدّماء و الفوضى بعصر لا تخوض فيه الأمم حروباً ضد بعضها البعض (نفس المرجع ، ۴/۲). و في إحدى تنبّؤاته أخبر بولادة ولد اسمه عيمانوئيل[1] (اله معنا) من أم باكرة و ستكون ولادته آية من آيات يهوه (أشعيا ، ۷/۱۴-۱۵). و هكذا توافق و تناسب في هذا خصوصيات شخصية المسيح و عقائد المسيحية. جاء في نبوءة أشعيا: المسيح ملك من ملوك الأرض و من نسل يسي[2] (أبي داوود) الذي حلّت فيه روح يهوه (نفس المرجع، ۱۱/۱-۲) و يتمتع بروح الحكمة، و الفهم، و الرّوح، و القوّة، و روح المعرفة و الخوف من يهوه (نفس المرجع ، ۱۱/۲). سوف يسوق الكثيرين إلى العدالة بتحمله مشقّة و عذاب وزر خطايا الخلق. و يتشفّع للخاطئين، و يحكم للمساكين، و يحمي مظلومي العالم. و في حكومته العادلة سيمتلئ العالم بعدل يهوه. و لا يبقي الإنحراف و الفساد فيه و سيحلّ الأمن فيه و السلام (نفس المرجع، ۹/ ۱۱،۷،۶/۳-۱۰، ۵۳/۱۱-۱۲).

و مع أنّ لودز[3] في كتابه قد شك في مطالب البابين (۹ و ۱۱) ولكنّ العلائم الّتي أعطاها أشعيا عن المسيح الموعود واضحة جداً. و كلّ هذه الموارد كانت سبباً في أن يدعوه العالم المسيحي بالمنحي الإنجيلي و كتابه بإنجيل أشعيا (هاكس ، ص۷۰). و نسبت إليه عدّة رسائل منها: شهادة أشـــعيا، و معراج أشعيا، الّتي تعتبر في عداد كتب آبوكريفا[4]. وقد كتب المسيحيون الكتابين الآخرين لتأييد اعتقاداتهم.

1. Emmanuel
2. Yasse
3. Lods
4. Apocripha

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

النتيجة

نظراً إلى أنّ كتاب أشعيا لم يكن مجموعة واحدة و أبوابه ذات سياق و محتوى يتمايز بعضه عن بعض، فلا يمكن أن يكون لكاتب واحد، و من المستحيل أن يكون قد كتب في عصر واحد. هذا الكتاب لأنبياء قاموا بكتابته و إنجازه خلال أربعمائة عام و في ثلاثة أدوار تأريخية و الّذين كانوا قد أرسلوا قبل و حين و بعد أسر بابل لقوم اليهود.فسّروا في كتاباتهم تجربة تأريخ و انتظارات مستقبل قوم بصورة بيانية. و كان أشعيا بن آموص أول شخص قام بذلك. هذا النبي و شخصان آخران بارزان و يلقّبان بِ (أشعيا الثاني) و (الثالث) قد ظهروا جميعاً في هذه الأدوار بين قوم بني إسرائيل و كلّ منهم – بمقتضي الظّروف الإجتماعية – السياسية، و الثقافية الموجودة – كان يحمل رسالة مختلفة.

التّعاليم الأصلية لكتاب أشعيا كما يلي:

الف– يخالف إعمال العداء البشرى و عقل الإنسان لأن يكون وسيلة لطرح مصير إسرائيل. و في المقابل يؤكد على قدسية يهوه و يوصي القوم بأنّ عليهم أن يتّكؤوا على قدرة يهوه، و يعتمدوا و يتوكلوا عليه.

ب– أورشليم مدينة مقدسة و موضع سيقبل يهوه كإله لإسرائيل فيها عموم الأقوام و الملل في المستقبل. و بهذا الشكل يجب أن تقدس هذه المدينة و يأمنوا بها إيماناً حاراً و صميمياً.

ج– الصفة الخاصة لملكية المسيح: ستكون حكومته بداية للصلح و السلام و العدالة النهائية.

د– هذه العبرة على أنّ آخر الزمان و بعد سلسلة من الوقائع والحوادث والبلايا العظيمة، سوف تنجوا فئة قليلة و الّتي عبر عنها بِ (بقية إسرائيل) من العذاب الّذي أحاط بهم.

ه– للبعد الأخلاقي الأولوية و الأفضلية في الحياة الدينية و بدونه رعاية الآداب الدينية ستكون بلاقيمة.

المراجع

[١] ايستاين، ايزودور، تحقيق تأريخ اليهودية، ترجمة بهزاد سالكي ، طهران: مؤسسه پژوهشي حكمت و فلسفه ايران، ١٣٨٥ ش

[٢] طبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن ، بولاق: ١٣٢٣ق.

[٣] العهد العتيق، كتاب مقدس ، انجمن كتاب مقدس ايران.١١٨٣

[٤] ناس، جان. بي، تاريخ جامع الأديان ، ترجمه على أصغر حكمت، تحقيق پرويز اتابكي ، طهران، ١٣٧٠ ش.

[٥] هاكس، جيمز، قاموس الكتاب المقدس ، طهران: ١٣٤٩ ش.

[6] Duhm, Bernard,Das Buch Jesaia, Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1968

[7] Gitay, Yehoshua,"Isaiah", Encyclopedia of Religion, ed. Mircea Eliade, New York ,1987

[8] Halevy ,Elimelech Epstein,"Isaiah,in the Aggadah", Encyclopedia Judaica, second edition,2007.

[9] Heaton, E.w. ,The old Testament Prophets, Edinburgh:1966

[10] Knibb, M.A.,"Martyrdom and ascension of Isaiah", The Old Testament Pseudepigrapha ,ed.J.H.Charlesworth, Gardencity, NJ:Doubleday,1985

[11] Korpel,Marjo C.A.," Second Isaiah's coping with the religious crisis: reading

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

Isaiah 40 and 55" , The Crisis of Israelite Religion,ed. Bob Becking and C. A. Korpel,Brill,1999

[12] Lods,A dolph,Les Prophet d'Israel et les deltus du Judaism,Paris,1969

[13] Sanders ,James A.,"canonical Process", The Cambridge History of Judaism,New York: Cambridge University Press,2006

[14] Sconfield, Hugh J. ,A History of Biblical Literature , New York:1969.

[15] Sweeney , Marvin A., King Josiah of Judah, Oxford university press,2001

[16] Vriezen, T.C. and others, Ancient Israelite and Early Jewish Literature, Brill ,2005

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

پژوهشی در کتاب أشعیا

نوری سادات شاهنگیان[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۲/۱۱ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۷/۱۲/۱۸

مقاله حاضر با هدف آشنایی باشخصیت أشعیای نبی و تعالیم او نوشته شده است. در مقدمه به اوضاع سیاسی ، اجتماعی و دینی بنی إسرائیل در سرزمین کنعان اشاره می شود. سپس با استناد به کتاب أشعیا به عنوان کهن ترین سند تاریخی، تعالیم مربوط به سه شخصیت تاریخی در ادوارمختلف استخراج و بررسی گردیده ودر خاتمه تشابه این تعالیم با آموزه های مسیحیت بیان شده است.

واژگان کلیدی: یهوه، أشعیا، نبوت، إسرائیل، مسیحا

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱. استادیار دانشگاه الزهراء